

المزهر في علوم اللغة وأنواعها

قال أبو زكريا الخطيب التبريزي اللغوي : يقال كتاب الصحاح بالكسر وهو المشهور وهو جمع صحيح كظريف وطراف ويقال : المصحح بالفتح وهو مفرد نعت كصحيح .
وقد جاءَ فَعَالٌ بفتح الفاء لغةً في فعيل كصحيح ومصحح وشحح وشحاح وبريء وبراء .
قال : وكتاب الصحاح هذا كتابٌ حسنٌ الترتيب سهلٌ المطلب لما يُراد منه وقد أتى بأشياءَ حسنةٍ وتفاسير مشكلات من اللغة إلا أنه مع ذلك فيه تصحيفٌ لا يُشكُّ في أنه من المصنّف لا من الناسخ لأنّ الكتاب مبنىٌ على الحروف .
قال : ولا تخلو هذه الكتبُ الكبار من سهوٍ يقعُ فيها أو غلطٍ .
غير أن القليل من الغلط الذي يقع في الكتب إلى جنب الكثير الذي اجتهدوا فيه وأتعبوا نفوسهم في تصحيحه وتنقيحه معفوٌّ عنه .

هذا كلام الخطيب أبي زكريا .

وقال أبو منصور عبد الملك بن أحمد بن إسماعيل الثعالبي اللغوي في كتابه (يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر : كان الجوهرى من أعاجيب الزمان وهو إمام في اللغة وله كتاب الصحاح وفيه يقول أبو محمد إسماعيل بن محمد بن عبدوس النيسابوري : - من المنسرح - .
(هذا كتابُ المصحح سيّدٌ ما ... صنّف قبل الصحاح في الأدب) .
(تشتملُ أبوابُهُ وتجمّعُ ما ... فُرّق في غيره من الكتب) .
وقال ابن برّي : الجوهرى أرحم اللغويين .

وقال ياقوت الحموي في معجم الأدياء : كتاب الصحاح هو الذي بأيدي الناس اليوم وعليه اعتمادُهم أحسنَ الجوهرى تصنيفه وجوّده تأليفه هذا مع تصحيف فيه في عدّة مواضع تتدبّعها عليه المحققون .

وقيل : إن سببه أنه لما صنّفه سُمع عليه إلى باب الضاد المعجمة وعرض له وسوسةٌ فألقى نفسه من سَطْحٍ فمات .

وبقي سائر الكتاب مسودة غير منقّح ولا مبيّض فبيّضه تلميذه إبراهيم بن صالح الورّاق فغلط فيه في مواضع وكان وفاة الجوهرى في حدود الأربعمئة